

وفي طرق تدريسها على السواء ، والدين ما يزال مهيمنا على الحياة المدنية بكاملها ، وعلى الحياة الثقافية والتشريعية والسياسية ، وما يزال الوعي الطبقي مطموسا بهذه الهيمنة الدينية ، على الأخص ، (المؤمنون جماعة واحدة ، أمة واحدة ... الخ) ، ولذلك فان الصراع الطبقي ما يزال هو الآخر مطموسا .

والواقع ان الموضوعات السائدة في الشعر العربي اليوم ، هي الموضوعات الغزلية والجنسية ، والموضوعات الاجتماعية - السياسية . الاولى رومنطيقية من حيث الطبيعة ورجعية من حيث النظرة . اما الثانية فهي المعادل السياسي للرومنطيقية العاطفية . ذلك انها صيغ وشعارات حماسية وليست كاشفا عن آفاق جديدة لعلاقات جديدة .

والجمهور الذي يخاطبه هذا الشعر ، ليس من طبقة واحدة ، وليس ذا ثقافة واحدة . وانما هو مجموعات من الافراد الذين أخذوا بنصيب قليل او كثير ، من المعرفة المدرسية . وهذا الشعر ينقل اليهم ما يعرفونه . وهو ، اذن ، لا يقدم وعيا جديدا لانه لا يقدم متعة فنية متميزة وجديدة .

لكن ، اذا كانت عبارة « سائدة » هنا تعني ان الفئات القاهرة في المجتمع العربي تسود بايديولوجيتها الفئات المقهورة ، فانها تتضمن ايضا ان لهذه الفئات المقهورة ذاتها ، **طليعة تمتلك وعيها الخاص بوضعها** ، بكونها مقهورة ، وانها تتملل من اجل التحرر والانتعاق من شروط حياتها هذه ، ومن الايديولوجية السائدة .

نقل ، اذن ، ان المجتمع العربي ما يزال في بنيته الايديولوجية الغالبة ، مجتمعا تقليديا ، غير انه ، مع ذلك ، يتحرك ايديولوجيا ، بقيادة اقلية طليعية في اتجاه الحدائة الثورية .

V

هذا هو الوضع الذي يعيش فيه الشاعر العربي المبدع ، ويعانيه : اقول المبدع لاشير الى ارتباطه بما سميته **الحدائة الثورية** ، من جهة ، ولاميزه من جهة ثانية ، عن أسماء كثيرة تتحل هذه الحدائة او تكتب الشعر بقوة الاستمرار التقليدي ، دون ان تعاني أية مشكلة ، على هذا المستوى . ولكي اقول ، بالتالي ، ان مشكلات التعبير والاتصال انما هي مشكلاته هو ، وحده دون غيره من هؤلاء المنتطين او الواقفين في الموقع الاستمراري الذي لا يتيح طرح مثل هذه المشكلات .

ان هذا الشاعر يواجه ، على الصعيد الفني ، مشكلة ذات وجهين متلازمين : كيف يعبر بحدائة ثورية (توكيدا لانفصاله عن الالية الايديولوجية السائدة) ، وكيف يوصل هذا التعبير (توكيدا لارتباطه العضوي مع الفئات الطليعية المقهورة العاملة للتغلب على الايديولوجية السائدة وعلاقتها) . هكذا يبدو ان دور هذا الشاعر هو في أن ينتج فعالية جمالية لا يستوحياها من العادة السائدة بقوة الايديولوجية السائدة ، بل يستوحياها ، على العكس ، من الطاقة الكامنة ، المقموعة لكن القادرة على تغيير شروطها القهرية وابداع شروط جديدة لحياة جديدة .

VI

هناك ، اليوم ، في الشعر والنقد العربيين مستويان لهذه الفعالية الجمالية : الاول تبسيطي ، توفيقتي وهو السائد . والثاني تعميقتي ، جذري . في المستوى الاول نجد نتاجا شعريا ينتحل الحدائة الثورية ، اعني ان هذه الحدائة آتية من **الحيلة الكتابية** لا